

دراسة عقدية تحليلية لآية

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ وَّاءِلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ

إِذَا لَأَبْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

[الإسراء: ٤٢]

إعداد

عزيزة علي الاشول العمري

أستاذ مساعد / جامعة أم القرى

الكلية الجامعية بالقنفذة - قسم دراسات إسلامية

خلاصة البحث

من الآيات المهمة في مباحث العقيدة قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُوَءَآلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، وقد اشتملت على عدة مسائل عقديّة، كإثبات وجود العرش، وإثبات العلم الشامل لله تعالى، ومن أهمها: استخدام الدليل العقلي على إثبات توحيد الله تعالى، وقد وقع الخلاف بين العلماء في وجه الدلالة فيها، وهل هي متضمنة لدليل التمانع أم لا؟ فقام الباحث بجمع أقوال العلماء وفق المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، مع الحرص على توثيق الأقوال من مصادرها الأصلية، والنظر في أدلة كلا القولين، حتى توصل إلى أن كل واحد من القولين له حجته ودليله القوي، والآية تحتل كلا المعنيين، لكن الأولى هو القول بأن هذه الآية قد تضمنت الإشارة إلى دليل التمانع القائم على افتراض وجود إلهين، وعدم إمكانية حصول التكافؤ بينهما سواء افترضنا اتفاقهما أو اختلافهما، فالغالب من هذين الإلهين والذي تنفذ إرادته منهما لا شك أنه هو الإله الحق وحده لا شريك له، وهذا من أقوى الأدلة العقلية التي يستدل بها على وحدانية الله تبارك وتعالى.

This is one of the strongest mental evidences

One of the important verses in the doctrine. that proves the oneness of God Almighty.

Almighty says: “ Say (O Mohammed), if there had been with him other gods, as they say, then they each would have sought to the Owner of the Throne a way” (Al-Isra 42).

* * *

It includes several issues, such as proving the existence of the throne, and the universal knowledge of God. Besides, using the mental evidence to prove the oneness of God. There has been a disagreement between scientists on the indication of that verse, and if it includes reluctance evidence or not. So, a researcher collected their statements according to the comparative inductive analytical method, and concluded that each of the two statements has its argument and strong evidence, and the verse bears both meanings, but it would rather say that this verse includes a reference to the evidence of reluctance based on the assumption of the existence of two gods, and the impossibility of parity between them. There is no doubt that these two deities, whose will is carried out by them, is the only true God who does not have a partner.

دلالة الآية على دليل التمانع.

• مشكلة البحث:

تضمنت هذه الآية العديد من المسائل العقديّة، وتحتاج إلى تحليل وتوضيح لبعضها، ومن أهمها: هل هذه الآية تتضمن دليل التمانع أم لا؟ وما هي دلالتها على توحيد الله تعالى؟

• حدود البحث:

يقتصر البحث على آية: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُوَ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبَّتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، من ناحية معاني مفرداتها والمسائل العقديّة المتعلقة بها، دون التطرق إلى الجانب اللغوي نحواً وبلاغة أو التوسع في الجوانب العلمية الأخرى.

أهداف البحث: لهذا البحث عدة أهداف أهمها:

- ١- دراسة دلالات الآية العقائدية.
- ٢- توضيح مدى دلالة الآية على التوحيد بنوعيه: الألوهية والربوبية.
- ٣- توضيح خلاف العلماء في دلالتها على

دليل التمانع والترجيح في هذا الخلاف.

• الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود علمي بحثاً أفرد هذه الآية بالدراسة، وإنما الكلام حول هذه الآية مبثوث في كتب التفسير وفي كتب العقائد كذلك.

• منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن الآيات المتضمنة لمسائل الاعتقاد كثيرة، وهي أهم مصدر من مصادر الاعتقاد أهل السنة، والقرآن في مجمله هو كتاب عقيدة وإيمان، حتى في تشريعاته وأحكامه لا يغفل هذا الجانب أبداً، إلا أن بعض الآيات قد اشتملت على مباحث ومسائل عقديّة لم تتضمنها غيرها، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُوَ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبَّتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، فأحببت دراسة هذه الآية وما تضمنته من مسائل.

• موضوع البحث:

أشارت هذه الآية إلى العديد من المسائل العقديّة، ومن أهمها ما يتعلق بدلالة الآية على ما يعرف بدليل التمانع، وكذلك الاستدلال العقلي على وحدانية الله تعالى وإثبات وجود العرش، ف جاء هذا البحث لأجل أن يدرس هذه المسائل العقديّة المتعلقة بهذه الآية، وخاصة الخلاف الذي حصل عند العلماء في مسألة

الاستقرائي التحليلي المقارن، حيث قام بجمع المادة المتعلقة بهذه الآية ودراستها وتحليلها ومقارنتها وفق القواعد العلمية المقررة عند العلماء، من خلال النظر في أقوال العلماء وأدلتهم وإعمال قواعد الترجيح بين هذه الأدلة.

• إجراءات البحث:

المبحث الأول: معاني المفردات وأهم المسائل العقديّة في الآية:

المطلب الأول: معاني المفردات والقراءات الواردة في الآية.

المطلب الثاني: صحة الاستدلال العقلي على وجود الله تعالى.

المطلب الثالث: علمه سبحانه بما لم يكن لو كان كيف يكون.

المطلب الرابع: إثبات عرش الله تعالى وصفته.

المبحث الثاني: أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِذَا لَبَّتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ وعلاقته بدليل التمانع:

المطلب الأول: توضيح دليل التمانع.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في معنى ﴿إِذَا لَبَّتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾.

المطلب الثالث: أدلة أقوال العلماء.

المطلب الرابع: الترجيح في هذا الخلاف.

المبحث الأول: معاني المفردات وأهم المسائل العقديّة في الآية:

• المطلب الأول:

• معاني المفردات والقراءات الواردة في الآية:

* (آلهة) جمع إله، والإله هو المعبود^(١)، وكل

قام الباحث في هذا البحث بالتالي:

١- جمع المعلومات من المصادر الأصلية وتوثيق النصوص منها.

٢- عزو الآيات وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية باختصار مع التزام الصحة في كل ما يستدل به من الأحاديث، والاكتفاء بالعزو إلى الصحيحين أو أحدهما في حال وجود الحديث فيه.

٣- عزو الأقوال إلى قائلها، والتحقق من نسبتها إليهم.

١- التزام منهج التوثيق بذكر اسم المؤلف والكتاب والطبعة وجهة ومكان وتاريخ النشر مع الجزء والصفحة والرقم، وفي الأحاديث بذكر الكتاب والباب.

• خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين أساسيين:

(١) ينظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ. (ص ٨٢)، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي،

المقدمة: وفيها توضيح موضوع البحث، وبيان مشكلة البحث وأهدافه وحدوده، ومنهج البحث وإجراءاته، والإشارة إلى الدراسات السابقة.

ما اتخذ من دونه معبودًا إله عند متخذه.

وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴿[الأعراف: ١٤٦]﴾^(٤).

القراءات الواردة في الآية:

قرأ جمهور القراء: ﴿كَمَا تَقُولُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾ بياء الغيبة^(٥).

* (ابْتَعُوا) قال الراغب: «وأما الابتغاء فقد خصّ بالاجتهاد في الطلب، فمتى كان الطلب لشيء محمود فالابتغاء فيه محمود نحو: ﴿أَبْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٨]»^(١).

العرش) قال الخليل: «العرش: السرير للملك»^(٢).

• **المطلب الثاني:**

• **صحة الاستدلال العقلي على وجود الله تعالى:**

يتطلب إثبات وجود الله تعالى نوعاً خاصاً من الأدلة بحيث تكون واضحة ويقينية ومقنعة للكافر الذي لا يؤمن بالله تعالى فضلاً عن أن يؤمن بقدسية نص القرآن أو السنة، ومن هنا كان من الضروري وجود الأدلة العقلية المبنية على المبادئ العقلية المتفق عليها بين عامة البشر، والتي يستطيع جميع الناس فهمها.

وقد أخطأ بعض الناس في تصورهم أن استخدام الدليل العقلي لا حاجة إليه، ولا فائدة منه، بل ربما وصل الأمر ببعضهم إلى رفض الاستدلال العقلي، وقد ناقش ابن تيمية رأي هؤلاء وبين

وقال الأزهري: «والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدل على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله جل وعزراً فقال: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]»^(٣).

(سبيلاً) قال ابن منظور: «السبيل: الطريق، وما وضع منه يذكر ويؤنث سبيل الله طريق الهدى الذي دعا إليه وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ (١٣/٤٦٧).

(١) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص ١٣٧).

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (١/٢٤٩).

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م (١/٢٦٣-٢٦٤).

(٤) ابن منظور، لسان العرب (١١/٣١٩).

(٥) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ (٣/٢٧٣)، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م (٣/١٥٨).

حدوث الأجسام وهو دليل مبتدع في الشرع وباطل في العقل. والحزب الثاني: عرفوا أن هذا الكلام مبتدع وهو مستلزم مخالفة الكتاب والسنة، وعنه ينشأ القول بأن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة، وليس فوق العرش، ونحو ذلك من بدع الجهمية، فصنفوا كتباً قدموا فيها ما يدل على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة من القرآن والحديث وكلام السلف، وذكروا أشياء صحيحة، لكنهم قد يخلطون الآثار صحيحة بضعيفها، وقد يستدلون بما لا يدل على المطلوب. وأيضاً فهم إنما يستدلون بالقرآن من جهة إخباره لا من جهة دلالة، فلا يذكرون ما فيه من الأدلة على إثبات الربوبية والوحدانية والنبوة والمعاد؛ وأنه قد بين الأدلة العقلية الدالة على ذلك؛ ولهذا سمو كتبهم أصول السنة والشريعة ونحو ذلك، وجعلوا الإيمان بالرسول قد استقر فلا يحتاج أن يبين الأدلة الدالة عليه، فذمهم أولئك ونسبواهم إلى الجهل؛ إذ لم يذكروا الأصول الدالة على صدق الرسول؛ وهؤلاء ينسبون أولئك إلى البدعة بل إلى الكفر؛ لكونهم أصلوا أصولاً تخالف ما قاله الرسول. والطائفتان يلحقهما الملام؛ لكونهما عرضتا عن الأصول التي بينها الله بكتابه فإنها أصول الدين وأدلته وآياته»^(١).

خطأه، فيقول رحمه الله: «وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في غير هذا الموضوع، وبيننا أن أصول الدين الحق الذي أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وهي الأدلة والبراهين والآيات الدالة على ذلك: قد بينها الرسول أحسن بيان، وأنه دل الناس وهداهم إلى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية التي بها يعلمون المطالب الإلهية، وبها يعلمون إثبات ربوبية الله ووحدانيته وصفاته وصدق رسوله والمعاد، وغير ذلك مما يحتاج إلى معرفته بالأدلة العقلية، بل وما يمكن بيانه بالأدلة العقلية، وإن كان لا يحتاج إليها؛ فإن كثيراً من الأمور تعرف بالخبر الصادق، ومع هذا فالرسول بين الأدلة العقلية الدالة عليها؛ فجمع بين الطريقتين: السمعي؛ والعقلي. وبيننا أن دلالة الكتاب والسنة على أصول الدين ليست بمجرد الخبر؛ كما تظنه طائفة من الغالطين من أهل الكلام والحديث والفقهاء والصوفية وغيرهم، بل الكتاب والسنة دلا الخلق وهدياهم إلى الآيات والبراهين والأدلة المبينة لأصول الدين. وهؤلاء الغالطون الذين أعرضوا عما في القرآن من الدلائل العقلية والبراهين اليقينية صاروا إذا صنفوا في أصول الدين أحزاباً: حزب يقدمون في كتبهم الكلام في النظر والدليل والعلم، وأن النظر يوجب العلم وأنه واجب، ويتكلمون في جنس النظر، وجنس الدليل، وجنس العلم بكلام قد اختلط فيه الحق بالباطل، ثم إذا صاروا إلى ما هو الأصل والدليل للذين استدلووا بحدوث الأعراس على

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحنابلي، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك

إلى الدنيا ولئن عادوا فلن يكذبوا بزعمهم، بل سيكونون من الموقنين، ومع ذلك يقول الله عزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨] فأخبر سبحانه عن نتيجة أمر لن يكون (وهو عودتهم إلى الدنيا)، وهذا من علمه سبحانه بما لا يكون لو كان كيف يكون، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [١٤] لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ [الحجر: ١٤، ١٥] ففتح الباب من السماء لم يحصل لكن لو حصل فإن النتيجة ستكون استكبارهم وعدم إيمانهم، ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوْا بِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، فهم لم يروا كل آية، ولكن لو حصل هذا فإن النتيجة أنهم لن يؤمنوا، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣] فلو حصل أنه أسمعهم فإن النتيجة ستكون ﴿لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٢٣]. وهذا كله من علمه سبحانه بما لم يكن لو كان كيف يكون.

يقول النووي: «وفي قوله ﷺ: «الله أعلم بما كانوا عاملين» بيان لمذهب أهل الحق أن الله علم ما كان وما يكون ما لا يكون لو كان كيف كان يكون»^(٢).

(٢) النووي، أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ (١٦/٢١١).

وقد أفرد ابن القيم فصلا في كتابه (الصواعق المرسله) في بيان الحجج القرآنية العقلية على توحيد الله تعالى، وضرب عدة أمثلة ومنها هذه الآية^(١)، وسيأتي بشكل مفصل الدلالة العقلية المضمنة في هذه الآية.

• المطلب الثالث:

• علمه سبحانه بما لم يكن لو كان كيف يكون:

علم الله تعالى أحاط بكل ما كان وكل ما يكون، حتى الذي لا يكون يعلم الله تعالى لو كان كيف سيكون، ولهذا في هذه الآية يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُوَ إِلَهًا كَمَا يَقُولُونَ﴾ وهذا شيء ما كان ولا يكون، لكن لو حصل فستكون النتيجة (﴿إِذَا لَا بُدَّعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [٤٢]).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨] فهؤلاء الكفار إذا وقفوا على النار يقولون: ﴿يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧] أي: يتمنون أن يعودوا

فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (١٩/١٥٩-١٦١).

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلبي شمس الدين، ابن الموصلبي، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (ص ٨٢-٨٣).

• المطلب الرابع:

• إثبات عرش الله تعالى وصفته

في قوله تعالى: (إلى ذي العرش) إثبات العرش لله تعالى، وقد ورد ذكره في القرآن ٢١ مرة مضافاً إلى الله تعالى ومجرداً عن الإضافة، فمن الآيات التي ورد فيها مضافاً إلى الله تعالى:

- ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩]

- ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]

- ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

- ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٦].

- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود: ٧].

- ﴿ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ [غافر: ١٥].
 ومن الآيات التي ورد فيها غير مضاف:

- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٣].

- ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّهُ يَجْرَىٰ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢].

وفي هذه الآيات دليل صريح على وجود العرش.

• صفة العرش:

ورد في صفة العرش عدة أمور منها:

- ١- أنه مقبب الشكل وأنه على هذا العالم المكون من السموات والأرض وما فيهما كهيئة القبة، قال ابن تيمية: «وأما العرش فإنه مقبب، لما روي في السنن لأبي داود عن جبير بن مطعم قال: «أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله جاهدت الأنفس، وجاع العيال - وذكر الحديث إلى أن قال رسول الله ﷺ: «إن الله على عرشه وإن عرشه على سمواته وأرضه كهكذا» وقال بأصابعه مثل القبة»^(١) وفي علوه: قوله ﷺ: «إذا سألتكم

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة، باب في الجهمية،

الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلىها وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة^(١)»^(٢).
وكون العرش سقفاً للفردوس الذي هو أوسط الجنة وأعلىها يدل على أنه مقبب لأن هذه الصفة لا تكون إلا في المستدير.

٢- له قوائم كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى أخذ

بقائمة من قوائم العرش»^(٣).
والعرش مخلوق من مخلوقات الله تعالى له صفة الأجسام المخلوقة، قال ابن حجز: «قوله ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، إشارة إلى أن العرش مربوب، وكل مربوب مخلوق... وفي إثبات القوائم للعرش دلالة على أنه جسم مركب له أبعاد وأجزاء، والجسم المؤلف محدث مخلوق»^(٤).
ومذهب السلف هو إثبات العرش لله تعالى على هذه الصفة من أنه شيء محسوس ومخلوق له كيان وذات مستقلة، قال البيهقي: «وأفويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير، وأنه جسم مجسم خلقه الله، وأمر ملائكته بحمله، وتعبدهم بتعظيمه والطواف به، كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة، وفي أكثر هذه الآيات والأحاديث والآثار دلالة واضحة على ما ذهبوا إليه»^(٥).

والبيهقي في الأسماء والصفات، ت الحاشدي (٣١٨/٢-٣٢٠) (٨٨٣)، وقال فيه: « وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، عن يعقوب بن عتبة، وصاحبنا الصحيح لم يحتج به » ثم ذكر كلام أئمة الجرح فيه ثم قال: « فإذا كان لا يحتج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله سبحانه وتعالى » وقد استغرب ابن كثير هذا الحديث وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (٦٨١/١)، الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م (١٤٥/٦) (٢٦٣٩).

(٣) البخاري كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود (١٢١/٣) (٢٤١٢).
(٤) ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ (٤٠٥/١٣).

(٥) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردي الخراساني، الأسماء والصفات، تحقيق: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥١/٥).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي (١٦/٤) (٢٧٩٠).
(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥١/٥).

• أقوال المخالفين:

• القول الأول:

ما زعمه طائفة من الجهمية، والمعتزلة، والماتريدية، وعامة متأخري الأشاعرة، من أن معنى العرش في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾ ﴿طه: ٥﴾ هو الملك^(١).

وقولهم هذا منقوض بالأدلة الصريحة التي تدل على أن العرش شيء آخر غير الملك، مثل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، فهل يقال بأن معنى الآية، كان ملكه على الماء؟

يقول ابن تيمية - في سياق كلامه على حملة العرش -: «ثم إن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿غافر: ٧﴾، وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ ﴿الحاقة: ١٧﴾، يوجب أن الله عرشاً يحمل، يوجب أن ذلك العرش ليس هو الملك، كما تقوله طائفة من الجهمية»^(٢).

• القول الثاني:

زعم طائفة من الفلاسفة أن العرش فلك مستدير من جميع الجوانب محيط بالعالم من كل جهة، وهو محدود الجهات، وربما سموه الفلك الأطلس، أو الفلك التاسع، أو الأثير، أو الفلك الأعلى^(٣).

وقد ذكر ابن تيمية في معرض رده على هؤلاء الفلاسفة المتكلمين في رسالته العرشية أن الآيات والأحاديث قد دلت على أن العرش مباين لغيره من المخلوقات وأن الله قد اختصه وميزه بأمور كثيرة منها: أن له حملة يحملونه اليوم ويوم القيامة، وأن الله قد أخبر بوجوده قبل خلق السموات والأرض وقبل وجود الأفلاك وأن الله سبحانه تمدح نفسه بأنه ذو العرش، ووصف العرش بأنه مجيد، وعظيم، وكريم.

فكل هذه الميزات والخصائص تبطل قول المنازع لأنه يقول بأن نسبة الفلك الأعلى إلى ما

بن عبد الله الحراني الحنبلي، بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، الناشر: مؤسسة قرطبة (٣/١٢١).

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي، الرسالة العرشية، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ (ص٤)، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ (١٥/٢٩٥).

عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى / ١٤١٧هـ (١/٥٥٢).

(١) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أصول الدين، الناشر: مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية- تركيا إسطنبول، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م (ص١١٣).

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام

دونه كنسبة الآخر إلى ما دونه، ذلك لأنه لو كان العرش من جنس الأفلاك لكان إلى ما دونه كنسبة الآخر إلى ما دونه، وهذا لا يوجب خروجه عن الجنس وتخصيصه بالذكر.

• المبحث الثاني:

• أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِذَا لَأَبْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(١) وعلاقته بدليل التمانع

• المطلب الأول:

• توضيح دليل التمانع:

دليل أو برهان التمانع هو أحد أهم الأدلة التي يستدل بها على وحدانية الله تعالى في الخلق والملك والتدبير، وهذا الدليل مبني على أساس مهم وهو: إثبات التلازم بين تعدد الآلهة وبين فساد الكون، وإثبات هذا التلازم يكون عن طريق السبر والتقسيم، وبيان ذلك:

إذا افترضنا وجود إلهين اثنين في هذا الكون فإن هذين الإلهين بين احتمالين اثنين: إما أن يتفقا وإما أن يختلفا.

الأول: احتمال الاتفاق:

(١) ينظر في تقرير هذا الدليل: الأشعري، علي بن إسماعيل، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، تصحيح وتقديم: حموده غرابه، مطبعة مصر ١٩٥٥م، (ص ٢٠-٢١)، الجويني، عبد الملك بن عبد الله، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، تحقيق: فوقية حسين محمود، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، عالم الكتب، بيروت- لبنان، (ص ٩٨-٩٩)، الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت (ص ٢٧٨-٢٧٩)، ابن تيمية، أحمد

أي أن هذين الإلهين يتفقان على إيجاد الكون أو بعضه، وهذا الاحتمال لا يخلو من ثلاثة احتمالات:

١- أن يوجداه معا، وهذا باطل، لأنه يلزم منه اجتماع مؤثرين على أثر واحد في نفس الوقت.
 ٢- أن يوجداه بالترتيب، بمعنى أن يخلق الأول

«دراسة عقديّة تحليلية لآية ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُوَءَآلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾»

• القول الأول:

أن المقصود بالآية أنه لو كان هناك آلهة كما يزعم هؤلاء المشركون لعرفت هذه الآلهة أن الله تبارك وتعالى هو ذو الملك والجبروت ولا تخذوا طريقاً للتقرب إليه وعبادته سبحانه وتعالى، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء: ٥٧]، والمراد الرد على المشركين الذين عبدوا مع الله تعالى غيره، فكأنها تقول لهم: لو كان هناك آلهة كما تقولون فإن هذه الآلهة لن تعبد غير الله تعالى فلماذا أنتم تعبدون غيره؟ وهذا القول قد جاء عن قتادة، ولم يذكر الطبري غيره، وكذلك ابن كثير والمراغي، وهو الذي رجحه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكذلك ابن أبي العز الحنفي^(٢).

• القول الثاني:

أن المقصود بالآية أنه لو كان هناك آلهة فإن هذه الآلهة ستبحث عن طريق لمنازعة الله

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (١٧/٤٥٣-٤٥٤)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٧٨/٥)، المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (١٥/٥٠)، ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ (ص ٤٠).

وقد ناقش ابن تيمية اعتراضاً مشهوراً على هذا الدليل، حيث اعترض البعض بأنه من الممكن اتفاق الإلهين على إرادة واحدة، ويبيّن أن اتفاق الإرادتين إما جائز أو واجب:

فإن قلنا بجواز اتفاق الإرادتين فإنه يلزم كذلك جواز اختلافهما، بل إن جواز الاختلاف هو من لوازم القدرة، فإنهما إذا كانا قادرين لزم جواز اختلاف إرادتهما، وإذا جاز اختلاف إرادتهما رجعنا إلى الاحتمالات الثلاثة المذكورة في حالة الاختلاف.

وإن قلنا بوجوب اتفاق الإرادتين فهذا أبلغ في الدلالة على نفي القدرة عن كليهما «فإنه إذا لم يجر أن يريد أحدهما ويفعل إلا ما يريد الآخر ويفعله، لزم أن لا يكون واحد منهما قادراً، إلا إذا جعله الآخر قادراً، ولزم أن لا يقدر أحدهما إلا إذا لم يقدر الآخر»^(١).

• المطلب الثاني:

• أقوال العلماء في معنى ﴿ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾:

وقع الخلاف بين العلماء في المقصود بالانحاذ هنا على قولين أساسيين:

بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م (٩/٣٥٥-٣٥٦). (١) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (٩/٣٥٦).

واكتفى عامة المفسرين بذكر القولين دون ترجيح، مثل: الرازي والزمخشري والنسفي والماوردي وابن الجوزي وأبي حيان والقرطبي وابن جزى والنيسابوري وابن عادل الحنبلي والبقاعي والسعدي، والقاسمي وابن عاشور^(٢).

تعالى ومغالته في ملكه لإزالته عنه كحال ملوك الدنيا في منازعاتهم على الملك، وفي هذه الحالة فالذي سيتغلب هو الذي يستحق وصف الألوهية، وهذا مضمون دليل التمانع الذي تقدم توضيحه.

العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (٥١٧/٧-٥٢).

وقد جاء هذا القول عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبيرة وقال به أبو علي الفارسي والنقاش ورجحه جمع من المفسرين مثل: البغوي وابن عرفة وأبي السعود والآوسي والشوكاني والشنقيطي والطنطاوي، وعلى هذا القول عامة المتكلمين متابعة لأبي منصور الماتريدي^(١).

(٢) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التيمي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ (٦٢/١٠)، الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ (٦٦٩/٢)، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٢٥٩/٢)، الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (٢٤٥/٣)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ (٢٦/٣)، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ (٥٤-٥٣/٧)، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م (٢٦٥/١٠-٢٦٦)، ابن جزى، محمد بن أحمد بن

(١) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٩٥/٥)، ابن عرفة، محمد بن محمد الوردغمي التونسي المالكي، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م (٦٧/٣)، أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٧٤/٥)، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٧٩/٨)، الشوكاني، فتح القدير، (٢٧٣/٣)، الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٥٨/٣)، طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى (٣٥٨/٨)، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب

• المطلب الثالث:

• أدلة أقوال العلماء:

أدلة القول الأول: استدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة منها^(١):

١- أنه سبحانه لم يقل: لابتغوا عليه سبيلاً، بل قال: لابتغوا إليه سبيلاً، وهناك فرق بينهما، فلفظ (ابتغى إلى) يستعمل في التقرب، كقوله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥]، وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۗ ﴾ [المزمل: ١٩]، وأما في المغالبة فإنما يستعمل (على) كقوله: ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ ﴾ [النساء: ٣٤].

٢- أن الله تبارك وتعالى قال: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ [الإسراء: ٤٢]، وهم لم يقولوا إن آلهتهم تغالبه وتطلب العلو عليه، بل كانوا يقولون: إن آلهتهم تبتغي التقرب إليه وتقربهم زلفى إليه، فقال لهم: لو كان الأمر كما تقولون لكانت تلك الآلهة عبداً له، فلماذا تعبدون عبده من دونه؟

٣- أن هذه الآية هي مثل قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾

المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م (ص ٢٠٣-٢٠٤)، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحرائي الحنبلي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (٣/٣٣١)، ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (٩/٣٥٠-٣٥١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦/١٢٤).

محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ (١/٤٤٧)، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ (٤/٣٥٣)، ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م (١٢/٢٩٥)، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (١١/٤٢٢)، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (ص ٤٥٨)، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ (٦/٤٦٣)، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ (١٥/١١١-١١٢).

(١) في أدلة هذا القول: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، الناشر: دار المعرفة -

زُلْفَىٰ ﴿الزمر: ٣﴾
 ٤- هناك آيات أخرى تشهد لهذا المعنى، مثل قوله تعالى: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩١-٩٢]، وقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢]

٥- موافقة هذا المعنى للاستدلال العقلي، لأن الآلهة توصف بالقدرة والملك، فلو كان هناك آلهة في هذه الدنيا لذهبت لمنازعة الله تعالى في ملكة ومغالبة، ومن غير المعقول أن تقترب إليه وتتودد إليه بفعل الطاعات، لأنها لو فعلت ذلك لما كانت آلهة، وإنما تكون من العبيد الذين تحت ملكه وتديره سبحانه وتعالى، لأن هذه الأفعال أفعال العبيد وليست أفعال ملوك.

• المطلب الرابع:

• الترجيح في هذا الخلاف:

هذه الآية الكريمة تحتمل كلا القولين احتمالاً قريباً جداً، وكل قول له أدلته الوجيهة، ولعل هذا الذي جعل معظم المفسرين يتجنبون الترجيح ويكتفون بمجرد ذكر القولين، وليس من القول الضعيف الذهاب إلى تصحيح كلا القولين، كما ذهب إلى ذلك العلامة الشنقيطي حيث قال: «وفي معنى هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير،

[الإسراء: ٥٧] أي: هؤلاء الذين تعبدونهم من دوني هم عبادي كما أنتم عبادي، ويرجون رحمتي ويخافون عذابي، فلماذا تعبدونهم من دوني؟
 أدلة القول الثاني: استدلال أصحاب هذا القول بعدة أدلة منها^(١):

١- أن في الآية فرض المحال، وهو وجود الآلهة مع الله تعالى، وافتراض وجودها المحال لا يظهر منه أنها تقترب إليه سبحانه، بل الذي يظهر منه أنها تنازعه لو كانت موجودة.

٢- أنه الأنسب للآية التي تليها من قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء: ٤٣]، فهذه الآية فيها تنزيه لله تعالى، والتنزيه يكون عن محذور عظيم، وليس في تقرب هذه الإلهة إلى الله تعالى أي محذور بل على العكس هذا الذي يليق بمقام الرب سبحانه وتعالى، فكان المناسب أن تحمل الآية على معنى المغالبة إذ هذا هو المحذور الذي ينبغي أن ينزه الله تعالى عنه.

٣- أن المشركين كانوا أصلاً مقربين بأن آلهتهم تسعى إلى القرب من الله تعالى، وهم ما عبدوها إلا لتقربهم إلى الله تعالى، كما قال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ

(١) في أدلة هذا القول: الألوسي، روح المعاني (٧٩/٨) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة (٦٧/٣). الوسيط (٣٥٩/٨)، أبو السعود، تفسير أبي السعود (١٧٣/٥-١٧٤).

«دراسة عقديّة تحليلية لآية ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾»

المعنيين على حد سواء: معنى التقرب ومعنى المغالبة، وسياق الآية مع ما بعدها يدل على أن الأقرب هو معنى المغالبة.

٢- الاستدلال بقوله تعالى: (كما يقولون) وهم ما كانوا يقولون إن آلهتهم تغالب الله تعالى وتنازعه الملك، يجاب عنه: بأن المقصود هو قولهم بوجود آلهة، وليس قولهم بأن هذه الآلهة تنازع الله تعالى أو تغالبه، وهذا أقرب إلى الاستدلال العقلي حيث يكون المعنى: إن كانت هذه آلهة كما تقولون فالإله لا بد أن يكون ذا قدرة، وإذا كانت هذه الآلهة لها قدرة فلا بد أنها ستنازع الله تعالى في ملكه، وذلك لضرورة وجود التعارض بين القدرتين كما تقدم تقرير هذا في دليل التمانع.

٣- هناك فرق بين هذه الآية وبين مثل قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وذلك من وجهين:

أولاً: الآية الأولى تتحدث عن ابتغاء السبيل، بينما هذه الآية تتحدث عن ابتغاء الوسيلة، و الفرق بين السبيل والوسيلة، فالوسيلة تستخدم لمعنى التقرب^(٢) بخلاف السبيل الذي يستخدم لمعاني مختلفة منها المغالبة والمنازعة بل والعقوبة كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٩٠]، ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَىٰ

كلاهما حق ويشهد له قرآن^(١).

وكذلك فعل ابن عاشور وأشار إشارة مهمة وهي اعتباره أن مآل القولين واحد، ومقصوده من ذلك أن كلا القولين يؤول إلى إثبات دليل من أدلة التوحيد، فأصحاب القول الأول يرون أن الآية دليل على توحيد العبادة والألوهية، وأن المراد منها إثبات أن المستحق للعبادة وحده هو الله تعالى دون بقية الأنداد والآلهة، وأصحاب القول الثاني يرون أن الآية تتحدث عن دليل التمانع وهو دليل على إثبات وحدانية الله تعالى في الربوبية والخلق والملك، ففي الأخير لا يخرج الفريقان عن القول بأن الآية تتضمن دليلاً من أدلة التوحيد، ولا شك أن هناك تلازماً وتضمناً بين أدلة نوعي التوحيد (الألوهية والربوبية) فالدليل الذي يثبت الألوهية يتضمن إثبات الربوبية، والدليل الذي يثبت الربوبية يستلزم إثبات الألوهية.

وببقى أن الترجيح بين القولين هو من باب اختيار الأولى، وليس من باب تصحيح قول وتخطئة آخر، وإذا كان الأمر على هذا فإن القول الأولى في تفسير هذه الآية هو القول الثاني، وذلك لقوة أدلته مع إمكانية الإجابة عن أدلة القول الأول:

١- فالاستدلال بأن صيغة (ابتغى إلى) تدل على التقرب وليس المغالبة يجاب عنه: بأن هذا يرجع إلى سياق الآية، إذ يمكن حمل الآية على

(٢) ابن منظور، لسان العرب (١١/٧٢٤).

(١) الشنقيطي، أضواء البيان (٣/١٥٩).

الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ﴿ [الشورى: ٤٢].

الخاتمة وأهم النتائج

ثانياً: أنه قد وقع الخلاف بين المفسرين في الآية الثانية من المقصود بقوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧] هل هم العابدون أم هم المعبودون؟ فإذا قلنا بأن المقصود بها العابدون فستكون الآيتان تتحدثان عن موضوعين مختلفين، فالأولى تتحدث عن الآلهة، والثانية تتحدث عن العابدين. وبذلك يتضح ما غمض في فهم الآية، والله تعالى أعلم وأحكم، والحمد لله رب العالمين.

من الله تعالى عليّ بالعيش في أجواء هذه الآية وقد ظهر لي من النتائج ما يلي:

- كثرة كتب التفاسير، ونقل المفسرين بعضهم من بعض، وهذا طبيعي، ومع ذلك يوجد تميز ظاهر لدي كثير منهم، لاسيما من كان له تخصص بارز في جانب علمي معين حيث يبدع في تسيخير هذا العلم في فهم القرآن وتفسيره.

- الاستدلال العقلي موجود في القرآن حتى في أهم القضايا وهي توحيد الله تعالى.

- الأدلة العقلية الموجودة في القرآن هي أقوى الأدلة وأصحها وأكثرها إقناعاً وأقربها إلى فهم عموم الناس.

- هناك تلازم بين كبير بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية من حيث أدلة إثباتهما.

- وقع الخلاف بين العلماء في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢] هل هو متضمن لدليل على الألوهية أم متضمن لدليل على الربوبية؟ والراجح صحة الأمرين، مع كون الأولى الثاني، حيث إن دلالتها على دليل التمانع الدال على الربوبية أظهر وأوضح.

* * *

* * *

المصادر والمراجع

المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٧. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي، بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، الناشر: مؤسسة قرطبة.

٩. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي، الرسالة العرشية، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.

١٠. ابن جزري، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم

١. ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الدواء والدواء، الناشر: دار المعرفة - المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٤. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،

- بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ. ١٤٢٢هـ.
١١. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٢. ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.
١٤. ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
١٥. ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى -
١٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.
١٨. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٩. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٠. الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢١. الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
٢٢. الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار النشر: دار

- المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
٢٣. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
٢٤. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٢٥. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أصول الدين، الناشر: مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية - تركيا إسطنبول، الطبعة الأولى ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.
٢٦. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبع الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٧. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٢٨. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردِي الخراساني، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى / ١٤١٧ هـ.
٢٩. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٣٠. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣١. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التيمي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٣٢. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٣٣. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٤. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد

- الجبار، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٥. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
٣٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٣٩. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
٤٠. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٤١. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٤٢. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٤٣. المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
٤٤. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤٥. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤٦. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.

٤٧. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، التفسير البسيط، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٤٨. طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى.

* * *